وقفة

عبدالنبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

رسائل في الولاء والوفاء للأوطان

كل مشهد من مشاهد التطورات والتداعيات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ السابع من أكتوبر 2023، يوم اندلاع عملية "طوفان الأقصى"، يستحق أن نتوقف أمامه ونستخلص منه الدروس والعبر، وما أكثرها!

في هذه الوقفة نتناول، مرة أخرى، الحدث الخطير الذي وقع في التاسع من سبتمبر 2025، وهو الاعتداء الإسرائيلي الغاشم على دولة قطر الشقيقة، الذي كان من أخطر تداعيات "طوفان الأقصى"، ويمثل محطة مفصلية تستوجب التأمل. لقد حاولت إسرائيل من خلال هذا العدوان تنفيذ عملية اغتيال جماعية تستهدف كبار قادة حركة "حماس" المقيمين في الدوحة، لكنها فشلت فشلًا ذريعًا في تحقيق هذا الهدف. إن التصفيات الجسديّة للمعارضين خارج ساحات القتال ممارسة مشينة ترفضها القوانين والأعراف الدولية، لكنها عند متخذي القرار الإسرائيلي تحولت إلى نهج أساسي في إدارة الصراعات. فمنذ ما قبل قيام الدولة العبرية بالعام 1948، برزت هذه الثقافة الدموية عبر جرائم مثل تفجير فندق الملك داود في القدس بالعام 1946، الذي قادته عصابة "الأرغون" بزعامة مناحيم بيغن، الذي سيصبح لاحقًا رئيسًا للوزراء وحائزًا على "جائزة نوبل للسلام".

لكن الجديد اليوم أن هذه الممارسات لم تعد تتم في الخفاء أو الإنكار كما في الماضي، بل أصبحت سياسة معلنة تتباهى بها القيادة الإسرائيلية الحالية، برئاسة بنيامين نتنياهو، التي تمثل ذروة التطرف الصهيوني. لقد تحولت الاغتيالات إلى قاعدة في تحركات إسرائيل، وأصبحت تمارسها، منذ أكتوبر 2023 بشكل خاص، على نطاق واسع في فلسطين ولبنان واليمن وإيران، وتفاخر بها أمام العالم.

منذ أكتوبر 2023، نجحت إسرائيل في اغتيال عدد من أبرز قادة حركة حماس، منهم إسماعيل هنية، رئيس الحركة، الذي اغتيل في طهران بالعام 2024، وحسن نصر الله، الأمين العام لـ "حزب الله"، الذي تمت تصفيته في العام نفسه مع كبار مساعديه. كما استهدفت إسرائيل صفوة العلماء والقادة الإيرانيين، وصولا إلى الرئيس السابق إبراهيم رئيسي الذي قُتل بالعام 2024 أيضًا. هذه العمليات اعتمدت على مزيج من التكنولوجيا المتطورة والعملاء المحليين الذين جندتهم إسرائيل بمهارة في تلك الساحات، وقاموا بتوفير المعلومات الدقيقة للموساد.

غير أن محاولة اغتيال قادة "حماس" في الدوحة جاءت مختلفة، فإسرائيل اعتمدت فقط على العنصر التكنولوجي، عبر تتبع إشارات الهواتف المحمولة التي تبث مواقعها حتى في حالة السكون، إلا أن قادة "حماس" كانوا قد تركوا هواتفهم في مكان آخر غير مكان اجتماعهم، فوقع القصف الإسرائيلي في الموقع الخطأ، وفشلت العملية رغم تسخير عشر طائرات وصواريخ دقيقة. لقد كان الفشل فادحًا ومحرجًا لإسرائيل، وربما الأول من نوعه بهذا الحجم ضمن سجلها الطويل من الاغتيالات.

والسبب الجوهري للفشل أن الدوحة لم تكن بيئة حاضنة للعملاء والجواسيس من بين مواطنيها. فبينما عانت فلسطين ولبنان، وخاصة إيران، من اختراقات واسعة بفضل نجاح إسرائيل في استقطاب وتجنيد عدد كبير من بين مواطنيها الساخطين أو المتذمرين من أوضاعهم، لم تتمكن إسرائيل، أو حتى تفكر، في زرع شبكة تجسس محلية في قطر أو في أي من دول مجلس التعاون. إن صلابة الولاء والانتماء لدى القطريين والخليجيين شكلت خط الدفاع الأول وحرمت إسرائيل من الدعم البشري المخابراتي الميداني أثناء تنفيذ العملية ما أدى إلى إفشالها.

بل إن ما تناقلته بعض وسائل الإعلام أخيرا عن كشف شبكة تجسس من الجالية الهندية في قطر - إن صحّ - يوضح بجلاء أن خطرًا كبيرًا يكمن في العمالة الأجنبية، لكنه يظل أقل أثرًا وفاعلية من العملاء المحليين. ومن هنا تبرز قيمة الوفاء والولاء الوطنيين كحائط صدّ أمام أي محاولة للاختراق.

وهذا يفتح الباب أمام تساؤل جوهري مزدوج: أولاً، كيف تمكنت إسرائيل من تجنيد هذا العدد الهائل من العملاء المحليين في دول كإيران ولبنان وفلسطين؟ وثانيًا، وهو الأهم، كيف نرسخ في مجتمعاتنا قيم الولاء والإخلاص للوطن بحيث لا يصبح أبناؤنا ضحايا إغراء المال أو اليأس أو التهميش؟

في الحالة الإيرانية، كان التنوع العرقي والمذهبي والتدهور الاقتصادي والكبت السياسي أرضية خصبة لتغلغل الموساد، الذي وجد في المتذمرين مادة جاهزة للتجنيد. إن تدهور مستوى معيشة المواطن وضعف الانتماء الوطني والتهميش والخلل في العدالة والمساواة ولّد فراغًا خطيرًا استغلته إسرائيل بمهارة. أما الجواب عن الشق الثاني، المتعلق بمجتمعاتنا الخليجية والعربية، فهو أن تحصين الجبهة الداخلية يبدأ من الداخل، بتوفير حياة كريمة، وعدالة شاملة، ومشاركة سياسية واسعة، وفرص عمل مجزية تحفظ الكرامة. إن ترسيخ قيم الولاء والانتماء لا يتم عبر الشعارات وحدها، بل عبر سياسات عادلة تعزز ثقة المواطن بدولته وتجعله عصيًا على التجنيد والاختراق. وإذا كان الحفاظ على الولاء الوطني واجبًا، فإن حماية مجتمعاتنا من تغلغل العناصر الاستخباراتية الأجنبية واجب لا يقل أهمية، وهو ما يستدعي منا مراجعة سياسات الاعتماد المفرط على العمالة الوافدة، خصوصًا في القطاعات الحساسة مثل البرمجيات وتقنية المعلومات، وإطلاق مبادرات وطنية خليجية لتأهيل المواطنين لشغل هذه المواقع في أسرع وقت ممكن. كما يجب إحكام الرقابة على قوانين الإقامة والعمل، وتطوير أدوات الرصد والمتابعة الأمنية بما يواكب تطورات التكنولوجيا الحديثة.

لقد فشلت إسرائيل في اغتيال قادة "حماس" على أرض قطر لأنها اصطدمت بجدار متين من الوفاء الوطني وغياب البيئة الحاضنة للجواسيس والعملاء. وهذه التجربة تذكّرنا بأن الولاء هو خط الدفاع الأول عن الأوطان، وأن الأمن لا يُبنى فقط بالصواريخ والطائرات، بل بالعدل والكرامة والمشاركة. إن العدوان على قطر كان محطة خطيرة، لكنه في الوقت نفسه قدّم لنا درسًا بليغًا في أن الشعوب التي تحسن رعاية أبنائها وتغرس فيهم قيم الانتماء، تبقى عصيّة على الاختراق، وتبقى قادرة على مواجهة كل أشكال العدوان.

بمناسبة الاحتفاء باليوم الدولي للسلام... وزير الخارجية:

دبلوماسية السلام رؤية ملكية سامية لعالم يسوده التعايش

المنامة - وزارة الخارجية

أكد وزير الخارجية رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان د. عبداللطيف الزياني، مواصلة مملكة البحرين بقيادة ملك البلاد المعظم صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، سياستها الخارجية الحكيمة والمرسخة للسلام والحوار والتضامن الدولي؛ من أجل بناء عالم يسوده الأمن والاستقرار والتعايش الإنساني والازدهار المستدام.

جاء ذلك بمناسبة الاحتفاء باليوم الدولي للسلام تحت شعار "اعملوا الآن من أجل عالم يسوده السلام"، بالتزامن مع الذكرى العشرين لإنشاء لجنة بناء السلام التابعة للأمم المتحدة، إذ أعرب الوزير عن اعتزازه بالرؤية الملكية السامية، وتوجهات الحكومة برئاسة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، في ترسيخ دبلوماسية السلام والتفاهم والشراكة العالمية لخير البشرية جمعاء.

وأضاف أن مملكة البحرين في ظل النهج الدبلوماسي الحكيم لجلالة الملك المعظم، حريصة على تعزيز التعاون والشراكة الدولية بما يعزز السلم والأمن والتنمية إقليميًا وعالميًا، وفق الالتزام بقواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، واضعة في صدارة أولوياتها تعزيز منظومة التكامل الأخوي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، لاسيما مع توليها رئاسة القمة الخليجية المقبلة، ودعمها لجامعة الدول العربية، بما يعزز السلام والأمن القومي العربي، إلى جانب دورها الفاعل في منظمة التعاون الإسلامي، وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية.

ونوه وزير الخارجية بالاتفاقية الشاملة للتكامل الأمني والازدهار الموقعة في واشنطن بالعام 2023 بين مملكة البحرين والولايات المتحدة الأميركية، وانضمام المملكة المتحدة إليها، كونها نقلة نوعية في تعزيز السلام والاستقرار والتنمية على المستويين الإقليمي والدولي، والمساهمة في ضمان أمن الملاحة البحرية والجوية، وتأمين إمدادات الطاقة والتجارة العالمية.

وزير الخارجية

وأشار إلى التزام مملكة البحرين بتطوير تعاونها التاريخي مع منظومة الأمم المتحدة، عبر توقيعها إطار الشراكة الاستراتيجية للتنمية المستدامة (2025 - 2029) مع 21 وكالة وصندوقًا وبرنامجًا أمميًا، وتطلعها عبر عضويتها غير الدائمة في مجلس الأمن الدولي للفترة (2026 - 2027)، إلى تعزيز دورها المحوري في محيطها الإقليمي والدولي كشريك فاعل في حفظ السلم والأمن الدوليين، واحترام حقوق الإنسان، ودعم أهداف التنمية المستدامة.

وأشاد وزير الخارجية بالمبادرات الإنسانية والدبلوماسية الرائدة لجلالة الملك المعظم، ومن أبرزها الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط من أجل التوصل إلى تسوية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين، ووقف إطلاق النار في قطاع غزة، وتسهيل إيصال المساعدات الإنسانية، في سياق السياسة الحكيمة الداعية إلى تغليب الحوار والسبل السلمية لتسوية النزاعات وإنهاء الحروب، والحفاظ على أمن الدول واستقرارها وصون سيادتها، ووحدة أراضيها، ورفض التدخل في شؤونها الداخلية.وثمن وزير الخارجية الرؤية الملكية المستنيرة لتعزيز قيم التسامح والتعايش والحوار بين الحضارات والثقافات، عبر تدشين "إعلان مملكة البحرين" لحرية الدين والمعتقد، ومتابعة مركز الملك حمد العالمي للتعايش والتسامح برامجه العلمية لتأهيل الشباب كسفراء للسلام، ودور المؤسسة الملكية للأعمال الإنسانية، واعتماد الأمم المتحدة لمبادرة المملكة بشأن "اليوم الدولي للتعايش السلمي"، والدعوة الملكية إلى إقرار اتفاقية دولية لتجريم خطابات الكراهية، ونشر ثقافة السلام، ورعاية جلالة الملك المعظم للمؤتمرات الدولية، وتقديم الجوائز العالمية المرسخة لقيم التعايش وخدمة الإنسانية.

وأكد وزير الخارجية، أن مملكة البحرين بقيادة صاحب الجلالة الملك المعظم، وتوجيهات صاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ماضية في نهجها الدبلوماسي وسياستها الحكيمة في إطار برنامج الحكومة ورؤية البحرين الاقتصادية 2030، ومواصلة إنجازاتها في مجال حماية حقوق الإنسان، واستدامة رسالتها كمنارة عالمية للحوار الحضاري والتعايش السلمي، وشريك موثوق في تعزيز التفاهم والتضامن الدولي؛ من أجل مستقبل تزدهر فيه قيم السلام والاحترام المتبادل، بما يحقق الخير والأمان لشعوب العالم كافة.

مجالس المحرق تزدان احتفاء بذكرى التوحيد... بن هندي:

العلاقات البحرينية السعودية نموذج للتلاحم والتآزر

المنامة - وزارة الداخلية

استقبل محافظ المحرق سلمان بن هندي المناعي، سفير المملكة العربية السعودية الشقيقة لدى المملكة نايف السديري، وذلك بحضور عدد من وجهاء ورجالات وأهالي المحافظة.

وفي مستهل اللقاء، رفع محافظ المحرق أصدق التهاني والتبريكات إلى القيادة الحكيمة بالمملكة العربية السعودية والشعب السعودي الشقيق؛ بمناسبة اليوم الوطني السعودي، مؤكدا أن محافظة المحرق بمختلف مجالسها الأهلية تزدان احتفاءً بهذه المناسبة العزيزة، في تعبير صادق عن عمق العلاقات الأخوية التاريخية التي تجمع البلدين والشعبين الشقيقين، والتي تُعد نموذجًا مشرفًا للتلاحم والتآزر.

وأشاد محافظ المحرق بالإنجازات العظيمة التي تحققها المملكة العربية السعودية، ودورها الريادي في خدمة زوار بيت الله الحرام، وتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة، ودعم الشعوب العربية والإسلامية، مؤكدا أن هذه الجهود تعكس مكانة المملكة كركيزة أساسية في حفظ أمن واستقرار المنطقة.

من جانبه، أعرب السفير نايف السديري عن شكره وتقديره للمحافظ وأهالي المحرق على حفاوة الاستقبال والمشاعر الصادقة التي تعكس عمق الروابط الأخوية بين البلدين، مؤكدا حرص المملكة على تعزيز مسارات التعاون مع مملكة البحرين بما يخدم المصالح المشتركة والتطلعات المستقبلية للشعبين الشقيقين، مشيرًا إلى أن العلاقات بين البلدين تزداد رسوخًا وقوة بفضل الرؤية الحكيمة لقيادتيهما.